

أبعاد الدعاية السياسية لفتوحات الإسكندر الأكبر وتأثيرها في المجال الدولي

د. شيرويت مصطفى السيد فضل *

تعنى هذه الدراسة بتحليل ورصد الأبعاد المختلفة لدعاية الإسكندر السياسية، التي صاحبت فتوحاته لأراضي الإمبراطورية الفارسية؛ وذلك بهدف تحديد أهم الأهداف المؤثرة، التي كان يرنو الإسكندر إلى تحقيقها من خلال حروبه مع الإمبراطورية الفارسية.

وفي بداية الحديث لابد من الإشارة إلى عائلة الإسكندر؛ وكذلك التنويه عن التعليم المتميز الذي تلقاه الإسكندر على يد المعلم الأول الفيلسوف أرسطو؛ وذلك حتى يتمكن المرء من استنباط النضج العقلي المبكر الذي كان من أهم صفات الإسكندر وساعد كثيرا في نجاح فتوحاته. والجدير بالذكر أن فيليب الثاني ملك مقدونيا زج بالإسكندر في المعترك السياسي والعسكري مبكرا، كما أشركه في معركة خايرونيا ٣٣٨ ق. م.؛ حيث تولى الإسكندر قيادة الجناح الأيسر للجيش المقدوني حقق إنجازات عسكرية كبيرة. فجاءت شخصية الإسكندر نتاجا للبيئة التي نشأ فيها؛ حيث تأثر بنظرية أرسطو في الاعتدال، وورث صفات والده الشخصية من جلد وصلابة ومهارة وخبرة لسياسية وعسكرية واسعة، وعلاوة على ذلك أخذ من والدته أولمبياس الطموح الشخصي والجنوح إلى حب السيطرة.^١

ولاستنباط وفهم أبعاد أعمال الإسكندر؛ يجب الإشارة إلى صفاته الشخصية، التي كانت تتسم بإرادة قوية للنجاح، وحب لكل ما هو غامض أو غير معروف (حب الاستكشاف)، لذلك صاحبه في حملاته الكثير من العلماء لخدمة الأغراض الاستكشافية؛ فحققوا الكثير من الانجازات، وكان على رأسهم نيارخوس أشهر القادة الذين أرسلهم الإسكندر في حملات استكشافية إلى الهند، وعلى العكس من ذلك فهناك من يرى أن الإسكندر اتخذ من استكشاف الهند ودراسة طبيعة أراضيها وشعبها ذريعة لغزوها والسيطرة عليها.^٢

* مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية كلية الآداب جامعة دمهور

^١ Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, translated by G. C. Richards, (New York & London: Norton & Company, 1967), IX ff.; Burn, A.R., "The Generalship of Alexander" in *Greece & Rome*, vol. 11, no. 2, Alexander the Great, 1965, 140-154.

؛ تارن، و، الإسكندر الأكبر، ترجمة زكي على، مراجعة محمد سليم سالم، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢١ وما بعدها.

^٢ Evans, J. A., *Daily Life in the Hellenistic Age: From Alexander to Cleopatra*, (London: Greenwood Press, 2008), 1 ff.; Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, 239.; Laistner, M. L. W., *A History of Greek World: from 479 -323 BC*, (London: Methuen & Co., 1936), 318ff.

بالإضافة لما سبق فإن الإسكندر تمتع بنظرة فلسفية شكية مفادها أنه تحت العناية الإلهية، وعلى هذا كان يتصرف كأنه مشبع بالطاقة الإلهية؛ مما دعم إيمانه بالنصر الدائم، والأكثر من هذا فإن الإسكندر اعتقد وبشدة بأنه ينحدر من نسل البطل هراكليس وأخيلئوس بطل إلياذة هوميروس؛ وبفضل هذا البعد الديني الذي كان يتلخص في إصباغ العناية والرعاية الإلهية على فتوحات الإسكندر، استطاع الإسكندر أن يحقق الهيمنة على جيوشه من المقدونيين واليونانيين؛ وامتد التأثير إلى شعوب المناطق التي انتزعها من السيطرة الفارسية، واكتسبت سلطته صفة القدسية والسيطرة المطلقة بفعل الدعاية السياسية المحكمة التي كانت في أغلبها بأمر من الإسكندر ذاته.^٣

هذا بالإضافة إلى أن الإسكندر كان على دراية كبيرة بمكان وقوة العدو، وكذلك نقاط ضعفه وطبيعة أراضيه، ولقد تم الحصول على هذه المعلومات الهامة على مراحل كثيرة؛ حيث كانت الإمبراطورية الفارسية بالنسبة لفيليب الثاني والإسكندر من بعده رمزا للثروة، كما كانت أرضها متنفسا اقتصاديا ومكانا جديدا للشعوب اليونانية، الذي حُمل بمشاعر الكراهية والانتقام من الفرس، الذين طالما أرهبهم ودمروا أراضيهم إبان الحروب الفارسية، وبالرغم من ذكريات اليونانيين المؤلمة عن هذه الحروب، إلا أنها أفادت في معرفة الفرس وأساليبهم الحربية، هذا بالإضافة إلى المعلومات التي وردت لدى الكتاب اليونانيين كهيرودوت وكتيسيوس واكسينوفون، حيث ذكروا في أعمالهم الكثير من المعلومات، وبذلك عرف اليونانيون الكثير من مناطق الإمبراطورية الفارسية قبل زمن الملك فيليب الثاني، كما تواترت معلومات عن الفرس من الجنود المرتزقة اليونانيين الذين خدموا في الجيش الفارسي، وكذلك الرحالة والفنانيين والمبعوثين الدبلوماسيين، ومن ثم كانت هذه المعلومات كافية للإسكندر، الذي أعد خطة توسعية محكمة ذات قاعدة واضحة لغزو الإمبراطورية الفارسية، وبالطبع هذا إلى جانب القدرات الإستراتيجية المتميزة التي تميز بها الإسكندر.^٤

فالإسكندر كان ملكا وحكيما وقائدا ملهما من الآلهة في الأدب الإيراني وفي كتابات المسلمين، الذين اعتبروه بطلا نموذجيا، وكان بسيدودوكالسثيس مصدر معلوماتهم الأساسي، حيث يرى أنه ابن أوليمياس من نقتانبو، الذي ذهب لمقدونيا، وبدا لأوليمياس وكأنه الإله زيوس، ولذلك اعتبر بسيدودوكالسثيس أن الإسكندر ابنا لزيوس، أما

³ Lonsdale, D. J., *Alexander the Great, Killer of the Men: History's Greatest Conqueror and the Macedonian Art of War*, (New York: Carroll & Graf Pub, 2004), 203.; Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, 239 ff.

⁴ Walbank, *The Hellenistic World*, (Cambridge: Harvard University Press, 1981), 30ff.; Engels, Donald, *Alexander's Intelligence System in The Classical Quarterly*, vol. 30 no. 2, 1980, 327-340.; Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, translated by G. Richards, W. W. Norton and Company, New York, 1967, 239.; تارن، و.، الإسكندر الأكبر، ٣١٤.

المصادر الفارسية فاعتبرته أخ غير شقيق لداريوس.° وعلو على ذلك كان الإسكندر متشعبا بالتراث اليوناني ومتأثرا بسير الأبطال اليونانيين إلى الحد الذي جعله يحتفظ بملحمتي هوميروس الإلياذة والأوديسية والتراجيديات اليونانية، وبحملها معه أثناء فتوحاته. وعلى هذا فإن كل العوامل سالفة الذكر تبرز أبعاد تنشئة الإسكندر وتأثيرها في أفكاره وشخصيته، حيث وصل في نهاية الأمر إلى الحصول على لقب ملك الملوك واميراطور العالم المؤله والذي تكلفت أعماله برعاية الآلهة وإلهامهم.^٦

ظهر هذا البعد الشخصي والديني في تصرفات الإسكندر بعد موت أبيه فيليب، وظهور ثورة في المدن اليونانية في بلاد اليونان، فذهب إلى هناك وصاحب أعدادا لا بأس بها من القوات اليونانية والإداريين، ففي عام ٣٣٦ ق.م. ذهب الإسكندر إلى الجنوب ودار بقواته حول تمبيي Tempe التي كانت محتلة من الثساليين، وسيطر الإسكندر على طيبة، وعفا عن أهل أمبراكيا Ambracia وأثينا، وفي نهاية الأمر تم اختياره قائدا للحلف الكورنثي، وعلى هذا ترك الإسكندر الحرية لجميع المدن اليونانية في شبه جزيرة البلقان، كما أبقى على أساليب حكمها الذاتي، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الإسكندر زار وحي الإله أبوللون بدلفي بعد اكتمال النصر، وأطلقت عليه كاهنة أبولون بأنه البطل الذي لا يقهر، وأعلن إيسوكراتيس أن الحرب على الفرس هي حرب هللينية عامة للانتقام من الفرس، وكذلك رغبة الإسكندر في غزو الأراضي واستكشاف المجتمعات والأماكن الجغرافية غير المكتشفة.^٧ وفي هذا الصدد يذكر أريان أن الإسكندر قد أرسل عددا من البعثات التجسس والاستكشافية لآسيا بهدف معرفة الكثير من ظروفها بدقة كطبيعة أراضيها ومواصلاتها، والقدرة على اختراقها بسهولة ويسر.^٨

وتبدو حملات الإسكندر على الأراضي الفارسية في ظاهرها إرثا من والده فيليب الثاني، الذي أراد أن يغزو الأراضي الفارسية انتقاما من الفرس وما اقترفوه في حق بلاد اليونان، بالإضافة إلى رغبته في تحرير المدن اليونانية بآسيا وانقاذها مما تعانيه من قسوة السيطرة الفارسية عليها، فأمر بأن الدعاية السياسية لفتوحاته لا بد أن تركز على أن الحرب على الفرس حربا يونانية في المقام الأول؛ وفي هذا الشأن كانت تصرفات

⁵ Southgate, Minoo, "Portrait of Alexander in Persian Alexander-Romance of the Islamic Era" in *Journal of American Oriental Society*, vol. 97, no. 3, 1977, 278-284.

⁶ Stoneman, R., *The Book of Alexander the great: A Life of the Conqueror*, (London & New York: I.B. Tauris & Co. Ltd, 2012), 78.; Errington, R. M., *A History of Macedonia*, (Berkeley: University of California Press, 1993), 74 ff.

⁷ Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, 240.. ١٨٩ ص؛ تارن، و.، الأسكندر الأكبر، ص ١٨٩.

⁸ Arrian, IV. 1.2.

الإسكندر تأتي لتعبر عن سيادته للحلف الكورنثي، فتعامل مع جيوشه على هذا الأساس؛ فترك فيهم الكثير من الأثر؛ بتقديمه الهدايا لهم وتشجيعهم ومعالجة الجرحي.⁹ بالإضافة لذلك ظهر جليا ميل الإسكندر لتغذية البعد الديني في الدعاية السياسية لفتوحاته في الإمبراطورية الفارسية في بداية حملات الإسكندر على الشرق؛ فقبل عبوره لآسيا قام بنذر اثني عشر مذبحا للآلهة، كما ضحى بثور على سفينة القيادة خاصته للإله بوسيدون والنيريديات، وفور وصوله للشاطئ الآسيوي توجه إلى الشاطئ وسط موكب مدرع، ثم غرز رمحه في الأرض قائلا أنه تلقى رسالة من الآلهة بأن آسيا تكتسب بالرمح.

ويذكر أريان أن الإسكندر ترك جيوشه في أثناء حملته على آسيا الصغرى، وقام بزيارة إلى طروادة، وعلى هذا ترجح أغلب الآراء أنه كان بغرض اصباح البعد الديني على دعايته السياسية، في حين أن هناك من يرى أن رحلة الإسكندر إلى طروادة لم تكن أكثر من مغامرة يقوم بها شاب في مقتبل العمر؛ يطمح لرؤية موقع الحروب الطروادية التي جعلها هوميروس تراثا أدبيا للعالم اليوناني، ولعل الإسكندر كان يهدف إلى الظهور للمجتمع العالمي كبطل يتساوى في قدراته العسكرية مع أبطال هوميروس في الإلياذة، وعلى وجه الخصوص أخيلوس.¹⁰

في هذا السياق قام الإسكندر بأكثر من تصرف يظهر في شكله ومضمونه البعد السياسي لحملاته، ويتلخص في السيطرة على آسيا من خلال استحواذه على لقب رئيس الحلف الكورنثي، وكذلك رغبته الأكيدة في اعلان أنه سيد آسيا وملكها؛ وتم ذلك بعد الموقعة عند نهر جرانيكوس Granicus بالقرب من بحر مرمرة Marmara حيث أسر مجموعة المرتزقة اليونانيين، الذين كانوا يقاتلون تحت راية داريوس إبان الحروب الفارسية، وعلى عكس ما كان يقضي به قوانين الحلف الكورنثي؛ أمر الإسكندر رئيس الحلف بإرسالهم إلى مقدونيا ليقوموا بالأعمال الشاقة، حتى ينالوا عقابهم على ما اقترفوه في حق بلادهم وشعبهم، بينما عفا عن مواطني مدينة زيليا Zelea، التي كانت قاعدة لحكم الفرس في آسيا الصغرى، وذلك لأنهم كانوا مجبورين على الحرب ضد الإسكندر، ولعل

⁹Davies, J. K., "The Interpenetration of Hellenistic Sovereignities" in *The Hellenistic World: New Perspectives*, edited by Daniel Ogden, (London: Gerald Duckworth, 2002), 3.; Brunt, P. A., "The Aims of Alexander" in *Greece & Rome*, vol. 12, no 2, 1965, 205-215.

¹⁰ Lonsdale, David J., *Alexander the Great, Killer of Men: History's Greatest Conquer and Macedonian Art of War*, (New York: Carroll & Graf Publishers, 2004), 69f.

¹¹ Jouguet, *Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East*, translated by M. R. Dobie, (London & New York: Routledge, 1998), 9.; Hammond, N. G. N., *The Genius of Alexander the Great*, (London:Gerald Duckworth,1998), 71.; Robinson, C. A., "The Extraordinary Ideas of Alexander the Great" in *American Historical Review*, vol. 62, no. 2, 1957, 326-344.

هذا العفو كان بهدف الحصول على محبة البلاد، وكذلك للظهور بمظهر سيد آسيا والمتصرف في شئونها.

والأكثر من هذا فإن الانتصار عند جرانيكوس حمل في طياته أهم دعاية سياسية لفتوحاته المستقبلية حيث ظهر البعد السياسي الدعائي لتأكيد ونشر الهلينية على أنها أساس حملاته، حيث أعلن أن طروادة التي كانت موقعا للحروب اليونانية الطروادية مدينة حرة، كما قام بتقديم دروع ونذور إلى الإلهة أثينا الطروادية، وعلاوة على ذلك أخذ رمح بطل الإلياذة أخليوس ووضع رمحه بدلا منه، وانتشرت بعد ذلك رواية حول هذا الدرع الذي أنقذ حياة الإسكندر في أحد الحروب.

كل هذه التصرفات والدعايات كانت بغرض خدمة كل من البعد السياسي لهلينية حملته والبعد الدعائي النفعي، الذي أدى انصياع المدن الآسيوية لسيادة الإسكندر سيد آسيا ومالك أراضيها ومحرر المواطنين من الحكم الفارسي القاسي؛ فاكسب الإسكندر ثقتهم، وحدث ذلك في كل المناطق التي كانت تحت السيطرة الفارسية ما عدا مناطق قليلة كبيسيديا Pesidia، التي عارضت حكم الإسكندر لأراضيها فلم يغضب الإسكندر، ولكنه ظل متمسكا بأسلوبه السياسي، وتعامل مع أهلها برقي شديد، ولم يأسر منها أحدا.¹²

بالإضافة لما سبق يذكر أريان أن الملكة الآسيوية التي كانت تعرف باسم أدا Ada، وكانت ملكة بإقليم كاريا، طلبت أن تتبنى الإسكندر، الذي سمح لها بذلك على الفور تبعا للبعد السياسي في السيطرة الشخصية على أراضي آسيا؛ وعلى هذا أصبح الإسكندر في عام ٣٣٣ ق.م. سيدا على ساحل آسيا الصغرى بأقاليم كاريا وليكيا وبسيديا.¹³

بعد ذلك عند جورديون Gordion سلك الإسكندر نفس التصرف الدعائي، الذي يحمل بعدا سياسيا يتلخص في رغبة الإسكندر في أن يصبغ على نفسه السيادة على آسيا وحكمها، كما يظهر شخصية الإسكندر المتدينة والتي تؤمن بقدسية الآلهة، والوثاقة كل الثقة في أن كل الأعمال تأتي بتوجيه من الآلهة، ومصحوبة ببركتهم وعطفهم.¹⁴

¹² Walbank, *The Hellenistic World*, 31.; Jouguet, *Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East*, 17.; Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 71-82ff.; Robinson, C. A., *The Extraordinary Ideas of Alexander the Great*, 344.; Burn, A.R., "The Generalship of Alexander", 140-154.; Brunt, P. A., "The Aims of Alexander", 205-215.

¹³ Arrian, I. 23. 8.

¹⁴ *The Oxford History of Greece and the Hellenistic*, edited by John Boardman, Jasper Griffin and Oswyn Muray, Oxford University Press, 1991, 365.; Brunt, P. A., "The Aims of Alexander", 205-215.; Walbank, *The Hellenistic World*, 32 ff.

وفي هذا الشأن يذكر كوينتوس كورتيوس ما يلي: "هكذا، أعلن الأهالي، وانتشرت أسطورة تفيد بأن العقدة الموجودة بجورديون لن يستطيع أحد فكها إلا شخص واحد فقط، وهو سيد آسيا".¹⁵

ومن المعروف أن الإسكندر كان على علم بهذه الأسطورة؛ التي تروي قصة العربة الخاصة بالملك جورديوس ملك فيرجيا، وكانت هذه العربة محكمة الربط؛ فنشر أهل فيرجيا نبوءة تقضي بأن من يستطيع حل عقدة العربة يصبح سيداً لآسيا، ولهذا رفض الإسكندر أن يترك العقدة دون حل، وحاول فك العقدة وعندما فشل في ذلك؛ قرر أن يقطعها بالسيف،¹⁶ وذلك بهدف الحصول على لقب سيد آسيا؛ حتي تكتسب حملته الدعائية لفتوحاته ثقل البعد الديني، وعلاوة على ذلك يحصل الإسكندر على طاعة الآسيويين.

بعد هذه الأحداث ذهب الإسكندر إلى أنقرة، حيث استقبل وفدا من بافلاجونيا، الذين قدموا للتوسل للإسكندر حتى لا يغزو أراضيهم، ثم ذهب الإسكندر إلى كيليكيا، بعدها قابل داريوس عند إسوس Issus في ٣٣٣ ق.م. وانتصر عليه، ثم ذهب إلى سوريا ليكمل فتوحات في المناطق التابعة للإمبراطورية الفارسية، وبسوريا حاصر صور Tyre لمدة سبعة أشهر، وطلب داريوس الصلح ولكن الإسكندر رفض ذلك، ولم يمض عام ٣٣٢ ق.م. حتى سيطر الإسكندر على سوريا وفلسطين ومصر.¹⁷

وبإعلان الإسكندر خليفة الحكم الأخميني ووريثاً له؛ حقق ما كان يرنو إليه من السيطرة على الإيرانيين؛ وخاصة أفراد الطبقة الأرستقراطية منهم، ولكي يرضخوا لحكمه؛ فحقق بذلك انجازاً جديداً يتمثل في ربطهم بسيادته بنفس الرباط الذي ربطهم بداريوس من قبل.¹⁸

أما عن أبرز وأشهر دعايات الإسكندر السياسية، فكانت زيارته لوحى الإله آمون بواحة سيوة بعد فتحه لمصر، واستطاع الإسكندر من خلال أحداث هذه الزيارة أن يكتسب الكثير من النجاحات الشخصية والحربية والدينية؛ كتوطيد حكمه في مصر ومنحه صفة الإلهية عن طريق تأسيس فكرة انتمائه إلى الإله آمون أو زيوس عند الإغريق، وهدف كذلك إلى التأكيد على نظريته الفلسفية التي بها كثير من المذهب الفلسفي الشكي كما سلف القول، فتبعا لهذه الفلسفة كان الإسكندر تحت العناية الإلهية دائماً، وكان لديه الدافع والإيمان التام بمهمته، كما أن الرؤية التي انتشرت عن بنوته للإله آمون آنذاك؛ كانت

¹⁵ Quint. Curt. III, 1, 14-18. "Incolis deinde affirmantibus editam esse oraculo sortem, Asiae potitorum qui inexplicabile vinculum solvisset, cupido incessit animo sortis euis explendae."

¹⁶ Arr. II. 3. 7-8.; Plut., Alex., XVIII, 1-2.

¹⁷ Brunt, P. A., "The Aims of Alexander", 205-215.; Walbank, *The Hellenistic World*, 32f.

¹⁸ Brunt, P. A., "The Aims of Alexander", 205-215.

تعد تأكيدا لنظرته الدينية في الإيمان بقوة الطاقة الإلهية التي كانت تحيط به وتدعم أعماله وأفكاره، ولقد استفاد الإسكندر بأحداث في هذه الرحلة في خدمة دعايته السياسية؛ كتأويل الأمطار التي هطلت إبان هذه الرحلة بأنها إشارة صدرت والآلهة، وكذلك استفاد من نبوة كهنة آمون، والتي تتضمن تنبؤات تقضي بنجاح الإسكندر في الوصول إلى حدود آسيا؛ كل ذلك أثقل دعايته السياسية لفتوحاته ومنحها الكثير من القدسية.¹⁹

كما أصبح الإسكندر فرعوناً عند المصريين، ومنحته الكتابات الهيروغليفية لقب ابن رع كبير الآلهة، وملك مصر العليا والسفلى، ومحبوب آمون، الذي اختاره رع؛ ولوصفه فرعوناً ضحى للآلهة المصرية وخاصة أبيس، كما أقام المسابقات الرياضية والأدبية على شرف الآلهة المصرية.²⁰

وفي هذا الصدد يؤكد كوينتوس كورتيوس على الرغبة الشديدة التي كانت لدى الإسكندر في الحصول على التمام الإلهي للإله آمون؛ فيذكر الآتي: "تبعاً لذلك فإن الإسكندر لم يسمح بأن يوصف بابن الإله زيوس ويقصر الأمر على نفسه، ولكنه أصدر أوامره بذلك، وهكذا يقوم بالدعاية لحمالاته بواسطة هذا اللقب."²¹

وفي عصر الإسكندر كان كاليستينيس Callisthenes بمثابة المندوب الإعلامي للإسكندر، ومؤرخاً لحمالاته وفتوحاته العسكرية؛ ولأنه كان مقرباً من الإسكندر وعلى دراية واسعة بأهدافه والأبعاد السياسية لأعماله، استغل دعايته للإسكندر في التقرب منه أكثر عن طريق الدعاية الهادفة للوصول إلى ما كان يطمح إليه الإسكندر من نشر نسبه لآلهة وأبطال اليونان؛ وفي هذا الشأن يذكر استرابون ما يلي:

"وعلى أية حال، يقول كاليستينيس أن الإسكندر حقق طموحات كبيرة بذهابه إلى داخل البلاد حيث النبوءة، لأنه سمع أن برسيوس وكذلك هراكليس قد قاما بذلك قديماً."²²

ونفس الأسلوب الدعائي انتهجه الإسكندر مع أهل بابل الذين مكثوا تحت حكم الفرس مائتي عام؛ فبعد موقعة جوجملا²³ ٣٣١ ق.م. ضد داريوس الثالث استقبله البابليون بالهدايا والترحيب الشديد؛ فقام الإسكندر بالتضحية للإله بعل؛ فوصل الإسكندر إلى ما

¹⁹ Thomas, Carol G., *Alexander the Great in His World*, (Oxford: Blackwell Publishing, 2007), 15.; Hammond, N. G. N., *The Genius of Alexander the Great*, 102.; Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, 239 ff.

²⁰ Hammond, N. G. N., *The Genius of Alexander the Great*, 99.

²¹ Quint. Curt., *History of Alexander*, IV. vii. 30-31..

"Iovis igitur filium se non solum appellari passus est, sed etiam iussit rerumque gestarum famam, dum augere vult tali appellatione,..."

²² Str., XVII. 1.43.

"ὁ γοῦν Καλλισθένης φησὶ τὸν Ἀλέξανδρον φιλοδοξῆσαι μάλιστα ἀνελεῖν ἐπὶ τὸ χρηστήριον, ἐπειδὴ καὶ Περσέα ἤκουσε πρότερον ἀναβῆναι καὶ Ἡρακλέα:"

²³ Arr., III. 13.; Diod. Sic., XVII. 58.; Plut., Alex., 32.; Quint. Curt., IV. 15..

كان يهدف إليه من بعد سياسي يتلخص في أن البابليين اعتبروه المخلص لهم من ظلم
الفرس، وكذلك المحرر لأراضيهم، والأهم من ذلك اعتباره ملكا عليهم تحت رعاية الإله
بعل.^{٢٤}

والأكثر من هذا فإن الإسكندر أصدر أوامره إلى مندوبه الصحفي كاليستينيس، حتى يقوم
بنشر نبوءات متعددة خاصة بالآلهة اليونانية؛ كنبوءة معبد الإله أبوللون في ديدما
Didyma بأن الإسكندر ولد لزيوس، والجدير بالذكر أن هذا الأسلوب الدعائي قد امتد
إلى أتباعه وخلفائه من بعده من اليونانيين والمقدونيين في العصور الهلنستية.^{٢٥}
ويبدو على الأرجح أن الإسكندر كان يهدف من أوامره الدعائية تلك لكاليستينيس؛
كتسجيله لصلاة الإسكندر التي قدمها بعد موقعة جاوجميلا؛ وكذلك نشر نبوءات تتعلق
بعدد من الآلهة مثل ديدميا وسبيل إريثراي، كان في الواقع عبارة عن عدد من الدعايات
الدينية، التي وجهها الإسكندر إلى اليونانيين وليس المقدونيين لتحقيق السيطرة السياسية
عليهم، وذلك لأن المدن اليونانية كانت على وشك الثورة عليه، ولسوء الحظ لم تنجح
هذه الدعاية لأنها وصلت إلى بلاد اليونان متأخرة فقامت ثورة في تراقيا في ديسمبر
٣٣١ ق.م.^{٢٦}

وفي عام ٣٢٧ ق.م. أراد الإسكندر تقليد أحد الطقوس الفارسية الأصيلة في حضارتهم
وهي السجود للحاكم، ولعل ذلك ليحاول المزج بين العناصر المقدونية والفارسية
بإمبراطوريته؛ فاقتبس عادة السجود الفارسية التي كانت تم بشكل رسمي وليس ديني
لدى الفرس، أما السجود كان يقتصر عند المقدونيين واليونانيين على طقوس عبادة
الآلهة فقط، وعلى هذا فإن الإسكندر في الأرجح كان يهدف إلى الحصول على السيادة
المطلقة بوصفه إلها وحاكما مطلقا ليس فقط للمناطق الشرقية فقط؛ وإنما بالمدن اليونانية
الحرّة؛ حتى تكون هذه المدن جسرا بين إمبراطوريته وبلاد اليونان ومقدونيا، ولكن لم
يتحقق للإسكندر ما كان يطمح إليه؛ وكان أول من اعترض عليه مندوبه الإعلامي
كاليستينيس.^{٢٧}

ويحلل أريان شخصية الإسكندر الدعائية، التي امتلأت بالزهو والميل إلى السيطرة بشكل
يقوم في أساسه على عوامل معينة يتقبلها شعوب المناطق المفتوحة؛ فعندما واصل

²⁴ Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 111.; Burn, A.R., "The Generalship of Alexander", 140-154.

²⁵ Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 102.

؛ تارن، و.، الإسكندر الأكبر، ص ٢١٦.

²⁶ Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 111.; Burn, A., "Notes on Alexander Campaigns 332-330" in *JHS*, vol. 72 (1952), 81-91 .

²⁷ ; Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 111.

تارن، ص ١٣٣ وما بعدها.

فتوحاته العسكرية في الهند في عام ٣٢٦ ق.م، ذكر أريان ما يلي: "أعتقد أن الإسكندر قد استاء من هذا الكلام، وأنه سمح لنفسه أن يطلع على اللوم. والآن فإن دخوله في المعركة وشغفه بالعظمة جعله مثل الرجال المغلوبين بشكل آخر من المتعة، في حين منعت قدرته العقلية من الاستيعاب الكامل لأبعاد الخطر."^{٢٨}

بعد ذلك في عام ٣٢٤ ق.م. خاطب الإسكندر المدن اليونانية مستعيناً بنبوذة زيوس آمون، وطالبهم بتقديم التشريفات لهيفايستون؛ وانتهت هذه الدعاية السياسية بالنجاح، حتى أن أئينا ذاتها انصاعت لأوامره، وقدمت له التشريف البطولي، وعلاوة على ذلك دعا الإسكندر المقدونيين للموافقة على الحصول على الحق الإلهي، ورفض المقدونيون ذلك، وقبلهم في عام ٣٣٣/٣٣٤ ق.م. كانت قد وافقت بعض الجزر ببحر إيجه والمدن الساحلية بآسيا الصغرى وأقاموا له المحاريب والألعاب والأضحيات.^{٢٩}

وفي عام ٣٢٣ ق.م. قدمت رسل المدن اليونانية التضحيات للإسكندر وتوجوه بتيجان من ذهب، ويقال أن الإسكندر كان يرغب في رد التشريفات لهم ببناء معابد لآلهة اليونان؛ كأبوللون في ديلوس ودلفي وزيوس في ديدونا.^{٣٠}

أما عن المدن اليونانية التي حررها الإسكندر بآسيا الصغرى، فحافظت على كيانها السياسي بأوامر من الإسكندر بوصفه سيد Hegemon الحلف الكورنثي، وهذا اللقب كان قد حصل عليه من المدن أعضاء الحلف الكورنثي مدى الحياة، وبرئاسته لهذا الحلف كان يضمن دعاية سياسية لكل أعمال حلفه؛ والأكثر من هذا لأعماله بصفة خاصة.

على هذا خلص الإسكندر من ذلك أن حروبه وفتوحاته، قامت في واقع الأمر قامت عن كل شعوب بلاد اليونان، وكان هذا مثالا واضحا على صفة السيادة التي استخدمها الإسكندر في دعائته السياسية لفتوحاته، فهو سيد الحلف الكورنثي وملك آسيا بعد انتصاره في موقعة جاوجميلا بأربيل وتقديمه لأضحيات للآلهة، كما أطلق عليه المقدونيون ملك آسيا بمقتضى هذا الانتصار، وعلاوة على ذلك جاء فتحه لمصر، واسباغ الألوهية عليه هناك؛ ليمنحه لقباً فعالاً جديداً، حيث أصبح فرعوناً لمصر، والجدير بالذكر أن الإسكندر حافظ على هذه الصيغ الثلاثة طوال حياته وحتى موته.^{٣١}

²⁸ Arr., Anab., VI. 13. 4.

"καί μοι δοκεῖ ἄχθεσθαι Ἀλέξανδρος τοῖσδε τοῖς λόγοις, ὅτι ἀληθεῖς τε ὄντας ἐγίγνωσκε καὶ αὐτὸν ὑπαίτιον τῇ ἐπιτιμήσει. καὶ ὅμως ὑπὸ μένους τε τοῦ ἐν ταῖς μάχαις καὶ τοῦ ἔρωτος τῆς δόξης, καθάπερ οἱ ἄλλης τινὸς ἡδονῆς ἐξηττώμενοι, οὐ καρτεροὶ ἦν ἀπέχεσθαι τῶν κινδύνων."

²⁹ Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 194.

³⁰ Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 195.

³¹ Thomas, Carol G., *Alexander the Great in His World*, (Oxford: Blackwell Publishing, 2007), 3ff.; Lonsdale, David J., *Alexander the Great*, 55 ff.; Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 109 ff.; Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, 240.

فكانت هذه المدن من أهم مراكز التدعيم لباقي حملات الإسكندر، الذي أصر على صبغها بالطرز اليونانية والمقدونية في مختلف جوانب الحياة، كما قام بتأسيس الكثير من المدن اليونانية الجديدة لتكون مصدرا لنشر الهلينية في المناطق التي كانت تتبع السيادة الفارسية قبل فتوحاته، وحرص أن يكون طرازها المعماري يونانيا أصيلا فوجدت مسارح ودور للعلوم وغيرها من مباني الحضارة الهلينية.³²

بالإضافة إلى ذلك فإن المدن اليونانية بآسيا الصغرى تطورت سياسيا بشكل سريع، حيث وصلت أغلبها إلى نظام البوليس دولة المدينة؛ كما كان الحال في أناتوليا، أما المدن الداخلية -الخورا- فحافظت على استقلال شخصيتها السياسية، وامتد تأثير ذلك الأسلوب إلى العصر الهليني ينستي حيث ورث الملوك في العصر الهلينيستي كلا من حق الفتح العسكري وتملك الأراضي بعد حصولهم على امتياز خلافة الإسكندر الملك والإله وسيد الأرض؛ كما ظل هناك التصنيفين البوليس والخورا. وكما حدث في أناتوليا حدث في بريني Priene بأيونيا؛ إذ حافظ الإسكندر على استقلالها السياسي والإداري فأعفاها من ضريبة السينتاكسيس Syntaxis، ولكنه فرض على ضواحيها في الخورا ضريبة الفوروس phoros.³³

وكان تأسيس المدن يتم بهدف المزج بين الشعوب ونشر الثقافة اليونانية، كما كان القانون اليوناني مطبقا في هذه المدن؛ فامتد هذا إلى الملوك الهلينيستيين، إذ حرصوا على تأسيس المدن في ممالكهم، فكان الإسكندر كما يذكر بلوتارخ في عمله عن حياة الإسكندر نبعاً للحضارة اليونانية في الشرق. ولعل السبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى السياسة التي قام بها الإسكندر بعد تأسيسه للمدن، وكان الهدف الأول له هو نشر الثقافة اليونانية؛ مما حقق بعدا سياسيا جديدا، وهو حصوله على دور المؤسس للحضارة الهلينية في المناطق الشرقية التي فتحها، وعلى سبيل المثال فإن المستعمرات التي شيدها الإسكندر بشرق إيران كانت تمثل محطات عسكرية لقواته، وأصبحت من أهم مراكز إرساء قواعد دعايته السياسية لفتح الهند والسيطرة عليها.³⁴

وبالهند ذهب إلى أهل نيسا، الذين أبلغوه أن الإله ديونيسوس هو الذي بنى مدينتهم، وأنه نسبها إلى مربيته نيس، والإقليم كان يسمى الإقليم النيسي، وهنا خلص الإسكندر إلى أنه وصل إلى ما أسسه الإله ديونيسوس، ومن الواضح أنه كان يريد أن يقنع المقدونيين

32 Hammond, N. G. N, *The Genius of Alexander the Great*, 100.; تارن، و.، الإسكندر الأكبر، ص ٢٠٥.

33 Errington, R. M., *A History of Macedonia*, 87 ff.

34 Shipley, Graham, *The Greek World after Alexander 323- 30 BC*, (London: Routledge, 2000), 69f.; Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, 242.; Thomas, C. G., "Alexander the Great and the Unity of Mankind" in *The Classical Journal*, vol. 63, no. 6, 1968, 258-260.

واليونانيين المرافقين له بأنه يتبع خطوات الآلهة حتى يحصل على تدعيمهم في حروبه،^{٣٥} وتظهر هذه المعلومات عند أريان فيما يلي: " لذلك رأى أن المقدونيون لن يرفضوا مرافقته ما دامت الجهود، كانت تعد على نهج أعمال ديونيسوس."^{٣٦} ختاماً فإن الإسكندر كان بالنسبة للمقدونيين الملك الذي خضعت له الجيوش المقدونية بعد موت والده الملك فيليب الثاني، الذي ورث الإسكندر عرشه واتجاهاته السياسية، وكان بالنسبة لليونانيين السيد بشكل أكبر من الخليفة؛ خاصة لرئاسته للحلف الكورنثي، أما في آسيا فكان الإسكندر خليفة للحكم الأخميني، وبمصر كان فرعوناً وتجسيدا للإله رع، وهكذا غيرت حملات الإسكندر في حضارات العالم والشعوب آنذاك، خاصة مع انتشار حركة نشر الحضارة الهلينية التي واكب ظهورها مع توقيت حملات الإسكندر وأصبح من أهم سمات العصر الهلنستي بعد ذلك. وتبعاً لكل ما سبق كان الإسكندر يرى نفسه ملكاً على مقدونيا والشرق، وسيد آسيا، وقبل ذلك كان ابناً لزيوس، وخليفة للأبطال الذين ذكروهم هوميروس في الإلياذة وعلى وجه الخصوص أخيلوس؛ وهدف الإسكندر من خلال حملاته الدعائية تحقيق أهدافه التوسعية وحلم والده فيليب الثاني؛ متذرعاً بالانتقام من الفرس وأعوانهم، الذين أذاقوا بلاد اليونان الكثير من القهر أثناء اعتداءاتهم الغاشمة على أراضي اليونانيين وشعوبهم، هذا بالإضافة إلى رغبة الإسكندر في استكشاف المناطق البعيدة والظواهر الجغرافية التي كانت لا تزال مبهمه في عصره.^{٣٧}

³⁵ Brunt, P. A., "The Aims of Alexander", 205-215.

³⁶ Arr. Anab., V. 2.1.

"οὐδ' ἂν Μακεδόνες τὸ πρόσω ἀπαξιῶσαι συμπονεῖν οἱ ἔτι κατὰ ζῆλον τῶν Διονύσου ἔργων."

³⁷ Errington, R. M., *A History of Macedonia*, 96-106.